

قرارات ابن سلمان بتهميش الدين داخل المجتمع ستولد ردود فعل عنيفة

التغيير

قالت وكالة "بلومبيرج" الأمريكية في تقرير لها اليوم الخميس أن سلسلة القرارات والتغييرات في الشأن الديني التي قام بها ابن سلمان في المملكة، ستولد رد فعل عنيف داخل المجتمع، حيث يعتقد ابن سلمان أن الدين والتنمية لا يجتمعان، مما جعل المواطنين منقسمين حول هذه التغييرات.

وفي هذا الصدد تحدثت بلومبيرج في تقريرها الذي ترجمه "التغيير" مع أحمد الغامدي بصفته منتسباً للشرطة الدينية القوية-كانت- في المملكة.

اعتقد أحمد الغامدي أنه قد وجد أخيراً الوظيفة المثالية إذ كان يأمر بإغلاق المحلات أثناء الصلاة، ويطلب من الرجال الذهاب إلى المسجد، ويطلب من النساء تعديل حجابهن. لقد كان قد أمضى في السابق

فترات قصيرة كمسؤول جمارك ومحاسب ومعلم، لكن هذه الوظائف لم تتوافق مع الشيوخ أو علماء الدين الذين اتبع عقيدتهم.

ومع ذلك، لم يمض وقت طويل على انضمامه إلى "المطاوعة" في العشرينات من عمره، فقد شعر بخيبة أمل، كما يقول، فيما كان أحد أعمدة تأسيس المملكة لم يكن مقتنعا بأن ممارساته الفاسية متأصلة في الشريعة الإسلامية.

واليوم، الغامدي، البالغ من العمر 56 عاماً، هو شيخ يدافع عن الحريات التي حظها رؤسائه السابقون مثل السماح للرجال والنساء بالاختلاط في الأماكن العامة، أو الاستماع إلى الموسيقى، أو حتى الاحتفال بعيد الحب.

الغامدي يمكنه التحدث دون خوف من الانتقام لأن الحاكم الفعلي للمملكة، محمد بن سلمان، يبتعد عن قوة العقيدة المعروفة باسم الوهابية التي عززت حكم عائلته ويؤدي التحول من الحكم الديني إلى الاستبداد لفصل المواطنين مثل الغامدي عن أولئك الذين يشكون من أن ذلك قد يقوض مكانة المملكة في العالم الإسلامي.

"هذه ثورة طال انتظارها"، يقول الغامدي، متحدثاً عبر الهاتف من مكة. "يجب أن يكون هناك مساحة للنقاش الديني وأن لا يفرض العلماء مدرسة فكرية واحدة على المجتمع".

لقد شكل الدين المملكة بما لا يشبه أي مكان آخر وهي موطن لأقدس موقعين إسلاميين في مكة والمدينة، ودستورها هو القرآن.

وحكمت تعاليم الوهابية -سلالة محافظة بشكل صارم من الإسلام السني- المملكة لعقود، لكنها تتعارض مع خطة الأمير محمد التي مضى عليها خمس سنوات لتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط بحلول عام 2030.

يريد محمد بن سلمان جذب الاستثمارات الأجنبية وبناء قطاعي الترفيه والسياحة في المملكة، اللذين يواجهان منافسة شديدة من جيران المملكة الأكثر تساهلاً مثل الإمارات العربية المتحدة.

وكانت الفتاوى التي يصدرها رجال الدين والتي تحرض على الكراهية ضد الغربيين، وتدعي أن القيادة يمكن أن تلحق الضرر بمبيض المرأة، وتحظر التنقيب عن الكنوز التاريخية قبل الإسلام - لا تتوافق مع

قال الأمير محمد في مقابلة مع محطة تلفزيونية محلية في أبريل / نيسان: "لا يمكننا النمو ، لا يمكننا جذب رأس المال ، لا يمكننا السياحة ، لا يمكننا التقدم بهذا التفكير المتطرف في المملكة ." "إذا كنت تريد ملايين الوظائف ، إذا كنت تريد أن تنخفض البطالة ، إذا كنت تريد أن ينمو الاقتصاد ، إذا كنت تريد أن يتحسن دخلك ، فعليك القضاء على هذه المشاريع."

في سعيه لإحكام قبضته على السلطة ، قام الأمير محمد بتكميم أصوات المعارضة ، وسجن النساء اللواتي مارسن الضغط من أجل الحريات التي قدمها ، وكذلك الناشطات الذين انتقدوا خطته بشكل معتدل ورجال الدين مثل الشيخ سلمان العودة . والأبرز من ذلك ، أن مقتل الكاتب الصحفي في واشنطن بوست جمال خاشقجي في 2018 على يد الأمير أثار إدانة دولية ، مما أعاق خطته لرؤية 2030.

لكن رغم ذلك فالتغييرات مستمرة ، ففي السنوات الخمس الماضية ، سُمح للمرأة بالقيادة - إنهاء الحظر الوحيد من نوعه في العالم - وكذلك السفر دون موافقة ولي الأمر الذكر والعمل كحراس أمن خاصين في مكة .

أعلنت الحكومة في فبراير / شباط أنها تعمل على إصلاح النظام القضائي ، المتجذر في الشريعة الإسلامية ، بحلول نهاية العام جزئياً لتشجيع المستثمرين الذين طالما ردعهم التعسف المتصور لمحاكم المملكة .

ووفقاً لكمران بخاري ، مدير التطوير التحليلي في معهد NewsLines للاستراتيجيات والسياسة في واشنطن ، فإن محمد بن سلمان يُدخل التغييرات التي تمس الدين ، على عكس الأهداف والمواعيد النهائية العامة لرؤية 2030. يقول: "إنه يحاول تقريباً رؤية ما يمكنه الإفلات منه ، ولا يوجد نمط واضح لذلك".

هذه الاستراتيجية لها مخاطرها. في مايو / أيار ، أمر توجيه للمساجد بخفض مستوى صوت مكبرات الصوت وإغلاقها بعد الأذان ، بدلاً من بث الخدمة الكاملة. تُستثنى أيام الجمعة والخطب في عطلة العيد ، لكن ذلك لم يوقف عاصفة احتجاج على وسائل التواصل الاجتماعي. وكان مجلس الشورى ، وهو هيئة عينها الملك وتشكل شبه برلمان ، بصد التصويت على اقتراح بالسماح للمحلات التجارية بالبقاء مفتوحة أثناء الصلاة مرة أخرى ، باستثناء أيام الجمعة. لكن المناقشة تأجلت قبل ساعتين من موعد بدئها .

قال رجل يبلغ من العمر 25 عامًا ، ذكر اسمه باسم مازن ويعمل في الجيش ، إن المملكة معرضة لخطر

فقدان هويتها. وقال مستنكراً أن الحفلات التي تستمر لساعات بصوت عالٍ لدرجة تجعل الناس مستيقظين أصبحت مقبولة الآن ، لكن بضع دقائق من الصلاة تسبب تلوثاً ضوئياً؟".

يقول رجل الأعمال عبد العزيز ، 32 عاماً ، إنه من الصعب الآن التمييز بين ما يجب السماح به وما لا يجب السماح به. يقول: "لا أعرف ما إذا كنت على الطريق الصحيح من قبل أو ما إذا كان المسار الجديد الذي ينشئونه هو الطريق الصحيح". "الأمر أشبه بصدمة كهربائية في رأسي".

في زيارة أخيرة إلى صيدلية في العاصمة الرياض ، أخبر الصيدلي امرأة أنه لا يستطيع صرف الدواء لأن الوقت حان للصلاة. أصرت. رفض. قال إن السبب ، عندما سُئِل لاحقاً ، هو أنه لا يريد أن تبلغه هيئة الأمر بالمعروف.

ومع ذلك ، فإن تراجع قوة المؤسسة الدينية كان واضحاً لفترة من الوقت. في عام 2016 ، بعد وقت قصير من بدء الأمير محمد صعوده السريع إلى السلطة ، قام بقص أجنحة المطاوعة. لم يعد بإمكانهم إلقاء القبض على الأشخاص أو مطاردتهم أو المطالبة بوثائقهم. من النادر جداً رؤيتهم في مراكز التسوق الآن ، وعندما يذهبون ، يُسمح لهم فقط بتقديم المشورة بدلاً من تحذير الناس. وفي محاولة لإطهار جانبهم الأكثر نعومة ، وزع المطاوعة بالونات ملونة منقوشة بشعار اللجنة على الزوار في معرض الكتاب في عام 2019. الكثير من أنشطتهم الآن هي على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يحثون الناس على حماية أنفسهم من فيروس كورونا و نشر اقتباسات من علماء بارزين.

في الواقع ، كان هذا الحدث هو أحد العوامل المحفزة للحكومة لإطلاق العنان - والمزيد من الأموال - لمؤسساتها الدينية وتصدير علامتها الدينية إلى أوروبا وباكستان وأماكن أخرى. لم تكن تريد أن تبدو أقل إسلامية من منافستها الشيعية.

بحلول الثمانينيات ، أصبحت المؤسسة الدينية راسخة لدرجة أنها كانت تسيطر على كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والقانونية على الرغم من محاولات الملك الراحل عبد الله لتخفيف قبضتها.

كان يتم استشارة المشايخ في كل شيء بدءاً من قدرة المرأة على تشكيل حاجبها إلى كيفية تجنب الرجال الانخراط في الخلوة مع الجنس الآخر. كان المعلمون يحذرون الأطفال من أن وجوههم ستتحول إلى اللون الأسود وأن الديدان تخرج من أفواههم إذا فشلوا في الصلاة خمس مرات في اليوم.

في تلك البيئة ، كان الغامدي يسعى ليعيش حياة نموذجية. في عام 1988 انضم إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجدة. سرعان ما اكتشف أن ممارسات مثل التجسس على الناس أو تخويفهم بعد الاعتقال تستند إلى تفسيرات رجال الدين. عندما اشتكى ، تم تعيينه في وظيفة مكتبية لمدة ثلاث سنوات ، على الرغم من أنه ارتقى لاحقًا إلى منصب رئيس منطقة مكة.

بدأت حياته المهنية في الانهيار في عام 2009 ، عندما تأسست جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا كأول جامعة مختلطة في المملكة. أيدها الغامدي.

ووسط شكاوى من رجال دين متشددين ، تعرض منزله لهجوم من قبل مجموعة من الشبان الذين طالبوا بالاختلاط مع بنات عائلة الغامدي كعقوبة.

بعد تركه القوة في ديسمبر 2011 ، بدأ بالتحدث. استخدم موقع Twitter للرد على المتابعين الذين أرادوا معرفة ما إذا كان من المقبول للنساء نتف حواجبهن أو كشف أيديهن ووجوههن. قال نعم لكليهما. عندما تحداه المحافظون لإظهار وجه زوجته ، ظهر معها على التلفزيون في عام 2014. وكان رد الفعل العنيف على وسائل التواصل الاجتماعي وحشيًا ، كما يقول.

الغامدي ، المتقاعد الآن ، يرفض أولئك الذين يقولون إن المملكة تبتعد عن الإسلام الحقيقي: "إنهم إما خائفون من التغيير أو لديهم مصالح شخصية - أو يريدون السيطرة على المجتمع عن طريق التخويف". السؤال هو ما إذا كان المتشددون الدينيون يستعيدون نفوذهم.